

"البحث العلمي في ميدان الأدب العربي إشكالات ومآلات
طرح الإشكالية- الإشراف- التقييم- التوجيه أنموذجا

**Scientific Research in the Field of Arabic Literature:
Problems and Consequences; Problem Posing -
Supervision - Evaluation - Guidance as a Model**

1 د. عزاني العارم

محمد لمين دباغين سطيف 2 / الجزائر

azanilarem@gmail.com

قسم اللغة والأدب العربي، مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة سطيف 2 /
الجزائر

تاريخ النشر: 2023/06/27	تاريخ القبول: 2023/05/19	تاريخ الإرسال: 2023/03/07
----------------------------	-----------------------------	---------------------------

الملخص:

القيام بالبحث العلمي لا يتأسس على المصادفة أو الاعتباطية، إنما هو عبارة عن عملية مؤسسة على طرائق علمية توطنها منهجية البحث العلمي، من ضماناتها العلمية، الموضوعية، الوثوقية في النتائج المتوصل إليها وغيرها.. إلخ، ولهذا توجب على كل باحث الالتزام بهذه المنهجية بغية تحقيق الصفات السالفة الذكر، وأخص الأخص ذكرا لتبيان أهميتها في منهجية البحث العلمي نورد الإشراف، والإشكالية، وهذا الذي تروم هذه الأوراق مكاشفته.
الكلمات المفتاحية: المنهجية، البحث العلمي، الإشراف، الإشكالية، الموضوعية، العلمية.

Abstract:

Scientific research is not based on chance or arbitrariness, but rather it is a process based on scientific methods framed by the scientific research methodology. One of its scientific guarantee is, objectivity and reliability of the obtained results reached. That is why, every researcher must adhere to this methodology in order to achieve the afore-mentioned characteristics. The most specific characteristics are mentioned to show their importance in the methodology of scientific research methodology, especially namely supervision and the statement of problem. This is what these this paper intends to reveal.

1 د. عزاني العارم: azanilarem@gmail.com

Key words: Methodology, Scientific Research, Supervision, Problem, Objectivity, scientificity.



- مقدمة: يحظى البحث العلمي في الوطن العربي وحتى بالنسبة للآخر بالكثير من الاهتمام وعلى صعيد كل المجالات، إذ تولد مع هذا الاهتمام سياسة توجيه النشاطات البحثية، وذلك من خلال تدريب الباحثين على كيفية إتقان أساليب البحث العلمي، فضلا عن تمكينهم من مهارات البحث لتجعلهم قادرين في هذا المجال على إضافة المزيد والجديد إلى رصيد البشرية المعرفي، وأخيرا إكساب الباحث العلمي المهارات اللازمة التي تساعده على إعداد البحوث والدراسات العلمية.

انطلاقا من هذه الأهمية نشهد في هذه الأوراق ميلاد هذا المشروع المتمركز حول بؤرة:

البحث العلمي في ميدان الأدب العربي إشكالات ومآلات
طرح الإشكالية- الإشراف- التقييم- التوجيه أنموذجا
وعليه،

-ما هو مفهوم البحث العلمي؟

-ما الفرق بين العلم والمعرفة؟

-والأهم، ماهي أبرز المحطات العلمية التي تواجه الباحث في حقل الأدب العربي على مستوى الإشكالية- الإشراف- التقييم- التوجيه أنموذجا؟

-وما هو المأمول من وراء كل ما سبق سلفا؟

هذه الأسئلة وغيرها، سنحاول تقديم إجابة علمية ومفصلة حولها، وذلك من خلال تطرقنا إلى أبرز التمهيدات الكبرى التي بنينا عليها هذه الأوراق البحثية، وهي تخص البحث العلمي في ميدان الأدب العربي فقط، وسر التضييق أنه لا يمكننا الإمساك بتلابيب الموضوع وهو يجمع بين اللغة والأدب معا، لسعة المادة وتشعبها في ظل بعض الفروق بين معطيات هذين المجالين، فمادتهما تحتاج إلى فضاء أوسع لمعالجتها، ولهذا اضطررنا إلى إلغاء اللغة حتى لا يلحقها التقصير منا، كما أن محور البحث العلمي في ميدان الأدب العربي، إنما هو فيض من غيض بالنسبة لمجموع محاور هذا الملتقى، وعن بيان التفصيل فيما اخترنا، فإنه سيكون على النحو الآتي:

[75]

أولا_ مفاهيم أولية:

يترباط واقع البحث العلمي في ميدان الأدب العربي بصفة خاصة والبحث العلمي بصفة عامة مع ماهية المصطلح العلمي، ولهذا نرى ضرورة التطرق إلى مفاهيم بعض المصطلحات نظرا لكونها متواشجة مع البحث العلمي، وهي تخص: العلم، المعرفة، وأخيرا البحث العلمي، مع التنويه أنه توجد مصطلحات أخرى كالمنهج، والمنهجية، والفرق بينهما، ولكن بحسب مفردات المحور، ومنه عنوان هذا المشروع لا يمكننا التطرق إليها، ولذا عملنا على تغييبها في هذا الفضاء، والبادئة ستكون بـ:

1- مفهوم العلم:

من المفاهيم التي ضبط بها مصطلح العلم، أنه "جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد فالبحث يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفوس والمجتمع يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها"¹. لقد حاول هذا المفهوم لملمة جل الأطراف البانية لمفهوم مصطلح العلم، وقد توزع على: مصدره، طرائقه، وغاياته. ويبقى العلم هو أسلوب تحقيق المعرفة وتمحيصها، هذه المعرفة التي ستظل مجرد مفاهيم تحصل عند الإنسان من طرائق متعددة لكنها غير ممحصّة، في حين العلم هو أسلوب تحقيق وتمحيص قابل لتصحيح الخطأ، وإثبات الصحيح من الخطأ. وهنا نشير إلى رجاء وحيد دويدري التي ترى أن أكثر المفاهيم شمولاً للعلم هو المفهوم القائل بأن: "العلم يضم كل بحث عن الحقيقة، يجري منزها عن الأهواء والأغراض، يعرض الحقيقة صادقة، بمنهج يركز على دعائم أساسية"². لقد ربطت رجاء بين العلم والحقيقة الصادقة والمنهج، فالعلم يسعى لإحقاق الحقيقة من خلال إثبات صحة ما يطرح عليه من ظواهر، ولإثبات ذلك يحتاج إلى منهج لتحقيق غايته، في الوقت الذي يذكر فيه العلم الحقيقة فإنه يتوجب عليه ذكرها كما هي عليه أو كما تم إثباتها، وإن خالف العلم ذلك فإنه سيكون لا محالة مهتدا بالخروج عن أطر العلم القائمة على الصدق.

2- المعرفة:

إن الخوض في مصطلح العلم ينجر عنه الوقوف في زاوية ما من البحث عند مصطلح المعرفة، وحسب الدارسين فإن المعرفة أشمل وأوسع من العلم،

ويحصل التفريق بينهما على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعرفة، فإن كان هناك اتباع لها فهو علم وإن انعدم ذلك فهو معرفة³، كما باتت المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية. أما مفهوم مصطلح المعرفة فهو يتأسس على "مطلق الإدراك تصورا كان أو تصديقا، منظما كان أو غير منظم"⁴، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المعرفة مقسمة بين الفطرية والمكتسبة، وقد توزعت مصادرها بين الوحي، العقل، والحواس.

3- ماهية البحث العلمي:

تنوعت المفاهيم التي خص بها مصطلح البحث العلمي، فهناك من يرى أنه: "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة"⁵، فالبحث العلمي يبقى في جوهره وسيلة، وهذه الأخيرة تنغيا التحقيق، وكذا التمهيد في كل ما هو قائم كمعارف تستحق البحث فيها، ويستعين البحث العلمي في ذلك بالآليات وطرائق تثبت صحة أو خطأ المعرفة التي يعالجها، وهو يفعل ذلك فإنه يكون محلي بخصائص كالدقة، الموضوعية، الشمولية، التراكمية بما هي البناء على المعارف السابقة حتى تفتح فرصة إضافة الجديد على كل سابق من العلم. ومن مفاهيم البحث العلمي أنه "وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنظم، يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما"⁶.

ثانيا- البحث العلمي في ميدان الأدب العربي:

إذا انتقلنا الآن إلى بؤرة مشروعا فإن الأضواء التي سنسلطها على البحث العلمي هي الإشكالات والمآلات وما انضوى تحتها من محاور الإشكالية، الإشراف، التقييم، التوجيه، كنموذج لممارسة البحث العلمي في ميدان الأدب العربي، إلا أننا سنخضع العناصر المبحوث فيها إلى إعادة الترتيب، والدمج، والهيكلية، لنتمكن من معالجتها.

1- الإشراف:

قبل التطرق إلى الإشراف العلمي، وإيفائه حقه، نرى أنه ينبغي علينا التعرّيج أولا على أساسية من أساسيات البحث في ميدان الأدب، إنها تتعلق بقضية اختيار المشرف، ويبقى هذا حسب منهجية البحث العلمي من أهم النقاط

الحساسية فيه. فالمشرف هو عصب البحث العلمي، وهو محور الدينامية الإجرائية المحركة لمفاصله لتحقيق فيه الانطلاقة ثم الوصول عند نقطة النهاية، أي مرحلة اكتمال البحث، ولهذا لا يستهان بأمر المشرف إذ على الباحث أن يبدي رغبته في اختيار من يراه الأنسب لبحثه ليكون مشرفا عليه. تتم عملية انتقاء المشرف عند الباحث بحسب بعض الاعتبارات العلمية والذاتية المحضة، ويتحدد ذلك من خلال جهة التخصص، وكذلك الأعمال السابقة التي أنتجها المشرف وهي تدور في فلك بحث الباحث، إن قريبا أو بعيدا، دون إغفال عامل الاستكانة النفسي والتفاهم مع المشرف، فهو يمثل الأب الروحي للباحث والبحث معا.

وعن مفهوم الإشراف العلمي، فهو: "توجيه أستاذ متخصص طالب البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع ما وكيفية عرض قضاياها ومناقشتها، واستخلاص النتائج منها، وفق المعايير العلمية المقررة. ليس هذا فحسب ولكن استثارة مواهب الطالب، وتنمية ملكته أهم ما يوليه عنايته، ويركز عليه جهوده في سبيل إيجاد باحث يستقيم له التفكير، يلتزم منهجية البحث، وموضوعية المناقشة"⁷. إذا دققنا في المفهوم فإننا نجد مركبا من شقين هما المشرف والباحث، بحيث يتقاسمان المهام، فكل واحد منهما يأخذ موقعه من البحث العلمي ليؤديا دوريهما ضمن علاقة حوارية، تفاعلية، تشاركية، فمما يقع على عاتق المشرف التوجيه، التقييم، التعليم، الصقل، ليبقى الباحث مستثمرا لتلك الجهود الموجهة له، والمعينة إياه كي يستطيع قيادة سفينة البحث العلمي في أمان، فضلا عن الجهود العلمية التي يقوم بها الباحث.

يأتي الإشراف العلمي ضمن حصة محددة الزمان والمكان يتم فيها اللقاء بين الباحث ومشرفه في الجامعة التي ينتميان إليها في غالب الوضع، وتبقى جدولة الحصة ضمن مواعيد معلومة يفضل فيها أن تكون "اللقاءات أسبوعية أو نصف شهرية"⁸. وعند لقاء الباحث بمشرفه في تلك الحصة المخصصة يتوجب فيها على الباحث إطلاعه على مجريات البحث أولا بأول.

تكتسي حصة الإشراف العلمي أهميتها من حيث كونها حصة وظيفية بالنسبة لمسار البحث العلمي من خلال عمليتي التوجيه والتقييم، وذلك أنه يتغيا من ورائها تحقيق غايات عديدة أبرزها: "تسيير عمل الباحث في المقام الأول، وتيسير جهد المشرف"⁹، وكذلك "ضمان نجاح الاتصال بين الطالب والمشرف"¹⁰، ولهذا ينصح في منهجية البحث العلمي أن يتواصل الباحث مع

مشرفه؛ لأنه "عادة ما يبدو الطالب مضطربا في بداية البحث يمتلكه شعور من القلق نحو قدرته على إنجاز ما هو متوقع منه، فهو يتطلع إلى مساعدة المشرف، ينظر إليه بأنه أحد الذين أنجزوا الكثير من الأبحاث، وأن لديه القدرة أن يعلمه طريقة إنجازه، وأن يقدم له من خبراته ما يحتاج إليه من معارف ومهارات"¹¹.

كما أن حصة الإشراف، تمثل فرصة للباحث كي يذلل بعض الصعوبات التي تصادفه وهو في طريق البحث العلمي، وتندرج على العموم ضمن النوع المعرفي، ويقصد بذلك عدم توفر المصادر والمراجع حول الموضوع الذي يخوض فيه الباحث، أو عدم وجود دراسات سابقة عن الموضوع عينه أو ما يقاربه، أو صعوبة الوصول إلى المراجع، أو صعوبات في استخدام المراجع باللغة الأجنبية، فعلى الباحث تصنيف جل صعوباته وفرزها بين المتحكم فيها، وبين غير المتحكم فيها لتتم عملية الاستعانة بالمشرف بغية تذليلها، وعملية الرصد هذه أكثر من ضرورية لأن الاستهانة بهذه الصعوبات قد تشكل عامل عرقلة في مسار البحث العلمي إلى حد إيقافه، هذا من جهة ومن جهة أخرى تبين مدى الجهد المبذول في إنتاجية وإتمام البحث العلمي الذي سيحسب لصالح الباحث¹².

ومن أهمية حصة الإشراف، أنها وسيلة لمساعدة الباحث على اختيار الموضوع، فمن خلال جلسة حوارية تفاعلية يتم فيها التوصل فيما بين المشرف الموجه وبين الباحث إلى اختيار موضوع ليشغل عليه هذا الأخير كمشروع خاص به في باب البحث العلمي، وإذا رصدنا ذلك الاختيار فإننا نجده متأث من منابع متعددة، فقد يكون متأثيا من خلال مجموع القراءات السابقة التي قام بها الباحث، وبناء على معطيات ومكتسبات معرفية قبلية يمكنه أن يختار موضوع بحثه، وبذلك يكون قد رسا على مجال بعينه في قضية محدودة ليشغل عليها بحثا.

إن الطرح المؤسس على اختيار الباحث الموضوع بنفسه وليس من مصدر آخر يؤيده كثيرا علي جواد الطاهر حيث يرى أنه من "المعقول أن يختار الطلبة موضوعاتهم... لأننا نعد الطلبة لعالم أوسع... يطلب منه فيه اعتماد النفس"¹³. ويمكن لاختيار الموضوع أن يتأتى من خلال تقديمات الدراسات السابقة التي تشير إلى غير المدروس مرشحة إياه بذلك ليكون مجالا بحثيا جديدا، أو قد يكون الموضوع نتيجة متولدة من تلك الدراسة السابقة وبفراصة الباحث يمكنه

تحويلها إلى مشروع بحثي. على الرغم من الجهد الخاص الذي يبذله الباحث في رحلته لاختيار الموضوع، وهو في ذلك يعول على نفسه أو غيره، إلا أن هذا الباحث في نهاية المطاف يبقى دائما وأبدا بحاجة إلى المشرف ليعمل على توجيهه، وتصحيح مساره، وتعديل فكرته التي اشتق منها الموضوع، فضلا عن ضبط العنوان.

ينقسم الأعباء في حصة الإشراف كل من الباحث والمشرف على حد سواء، وفيها ننبين "حقيقة الإشراف؛ لأن مسؤولية المشرف والتزامه يقيمان بمدى مسؤولية الطالب والتزامه، وهما عنصران أساسيان في عملية الإشراف الجيد وإذا ما تخلى أحدهما عن التزامه ومسؤوليته أخفق الطالب في بحثه"¹⁴. وإذا جئنا إلى تفصيلية تلك الأعباء فإننا نجد الأمر بالنسبة للمشرف محددة في منهجية البحث العلمي، فعندما يلتقي مع الباحث في حصة الإشراف، فعليه أن يعمل على توجيهه صوب الدروب المناسبة التي يستطيع من خلالها جمع أهم الأدوات التي يستعين بها لإنجاز بحثه، وليتم ضبطها تحت إشرافه، فضلا عن ذلك، مساعدة الباحث في ضبط المنهج المناسب لبحثه، كما يمكن للمشرف مناقشة نقاط الموضوع مع الباحث، وكذا إصغاؤه "إلى طلابه بانتباه ويعمل على غرس الثقة فيهم بتشجيعهم في كل مرة وعلى كل المبادرات التي يبذلونها، والعمل على تحريرهم نوعا ما من أفكار المشرف... مع تقييم وتقويم عمل كل واحد بالتشجيع ومدهم بالكتب غير المتوفرة أو إرشادهم إلى أماكن الحصول عليها"¹⁵.

ويمكن للمشرف أيضا أن يعطي للباحث في حصة الإشراف "بعض التعليمات النظرية والمنهجية في كيفية العمل، يعطيه نصائح منظمة حول تطور الإشكالية وتبلورها، يبدي له أحكاما على المراحل التي قطعها ومدى تقدمه وماذا حقق، يقرأ له ويعيد القراءة ويوقفه على الأخطاء ويوجهه نحو الطريقة التي تمكنه من تفادي الأخطاء، يساعده على توضيح بعض المسائل والمفاهيم وحل بعض المشكلات العالقة وغير المتوقعة، يصارحه حول قيمة ما قدم سلبا وإيجابا"¹⁶، مع التحلي بالموضوعية.

هذا من جهة المشرف، في حين يبقى على عاتق الباحث "أن يسجل في كل لقاء مع المشرف ما يدور في مجال النصائح العلمية التي تقدم له من أجل ترقية عمله، حيث يحضر سلفا مجموعة من الأسئلة التي يرغب إلقاءها على

المشرف، وي طرحها واحدة واحدة على أن يدون الإجابة وتكون تلك الإجابات ورقة توجيه في منهجية بحثه أو صياغة بحثه¹⁷، كما يتوجب على الباحث التقيد بتصحيح ما وقع منه من أخطاء بعد تحرير بحثه، والالتزام بملاحظات المشرف لخبرته في المجال، فضلا عن اتسام الباحث بالروح المرحية، المرنة، المتقبلة للتقييم، والتوجيه طالما أن الأمر كله يصب في صالح البحث العلمي. ومهما قيل عن الإشراف العلمي إلا أنه يبقى بالنسبة للباحث فرصته المتاحة للاستفادة من خبرات المشرف العلمية والمنهجية بعامة، وفيما يتصل ببحثه بخاصة، فعليه إيجاد الوسائل والسبل التي يستطيع بها أن يستفيد قدر الإمكان من تجارب المشرف وخبراته العلمية، وبهذا تعد حصة الإشراف أداة نافعة من أدوات إتمام البحث العلمي وحتى السير به قدما صوب الجودة بعد الجدة في آن واحد.

2- الإشكالية:

بالنسبة للإشكالية، فإن الباحث لا يمكنه تقديم إشكالية لبحثه إلا إذا تحققت لديه مرحلة يطلق عليها ما قبل البلورة، إنها مرحلة مهمة من عمر البحث، فيها يشهد ميلاده عنوانا، منهجا، خطة، مصادرا... إلخ. تتأسس مرحلة ما قبل البلورة من مجموعة من المحطات، أولها تقوم على ضبط دائرة مجال البحث التي يرغب الباحث في تغطيتها للخروج منها بعنوان يشتغل عليه الباحث علميا، مع العلم أن مجالات البحث متعددة وعامل تحديد المجال في الغالب خاضع إلى رغبة الباحث التي تتكون من خلال عملية القراءة فيحسن لديه مجال دون آخر، وهنا نشير أن عامل الرغبة قد أكدت عليه منهجية البحث العلمي، إذ "يستحسن أن يأخذ الطالب ما هو أقرب إلى نفسه ورغبته وتجربته ليدفعه ذلك إلى العمل والتضحية وليشعره بالمتعة وليعينه على الفهم والتفهم"¹⁸.

تتعرز الإحاطة بمجال البحث من خلال ضرورة ضبط فكرة معينة أو مجموعة أفكار عساها تشكل بؤرا لعناوين بحثية، وهنا على الباحث أن يللم بشيء من المعرفة حولها؛ لأن الإشكالية لا يمكنها أن تتم في ظل تغييب المادة المعرفية، فهي لا تبنى من العدم، ولهذا ينصح الباحث بأن ينظر في مجموع المادة المعرفية التي تحوم حول الموضوع المقترح، حيث إن امتلاك فكرة عامة حول الأطر التي يدور في فلكها موضوع البحث تسهل عليه ضبط العنوان لتكون الإشكالية مضبوطة بشكل منطقي ومعقول.

ولأجل اكتمال عملية الاختيار، هناك محاذير عدة ينبغي على الباحث أن ينتبه إليها، وعلى رأسها جميعاً أنه يتوجب على الباحث "أن يكون على دراية بالموضوعات التي أنجزت في المجال الذي يبحث فيه، ومن مشمولاتها مجموع الدراسات السابقة التي تدور حول الموضوع نفسه، أو تدور في فلكه، حيث يتم الرجوع إلى النقاط غير المغطاة في البحث العلمي وتؤخذ كموضوع مقترح للبحث فيه، في حين يبقى البناء على المعارف السابقة مع إلغاء الخاطئ منها، حيث تعد المعارف السابقة المنطلق لكل جديد من طروح البحث العلمي، فإن كان ما سبق صحيحاً فيتم الاهتمام بالمزيد من الجديد، وإن كان السابق خاطئاً يصحح ويقدم البديل المثبت الصحة عقلياً ومنطقياً. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ينظر في النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، وأخذها بعين الاعتبار من أجل السعي إلى الإضافة العلمية وليس إلى التكرار، فما... لم ينجز فذلك الذي عليه القيام بفعله، لذلك نجد كثيراً من الباحثين يقعون ضحية جهلهم لما تم قبلهم، فيكشفون بعد أن قطعوا أشواطاً كبيرة أن الموضوع درس، والإشكالية حلت فيصابون بالخيبة ويضيع الهدف"¹⁹، فما هي الفائدة من القيام ببحث علمي مستهلك، أو أميت بحثاً فالباحث هنا لن يقدم الجديد، ولتجنب التكرار وجل ما سيق سلفاً، لابد من الاطلاع على الدراسات السابقة فهي تحدد للباحث كل ما هو مدروس في الموضوع، كما تسمح له باختيار غير المدروس منها ليمارس بحثه بأمان.

إذا ضبطت الحدود المعرفية لموضوع البحث وعنوانه، وهنا نشير إلى ذلك التواشج القوي مع الإشراف وما يبنى عليه من توجيه وتقييم وتقويم من قبل المشرف، لتأتي المرحلة الثانية الهامة من عمر البحث، إنها مرحلة صياغة الإشكالية، حيث أول ما يتبادر إلى المسائلة قضية ما هي الإشكالية؟

في أبسط مفهوم ململم لها ما نقرأه عند عامر مصباح فهو يعرف الإشكالية على أنها "صياغة إجرائية لمجموعة من التساؤلات حول الموضوع، تبدأ هذه الصياغة بطرح سؤال عام ثم تجزئته إلى أسئلة فرعية، بالإجابة عليها يتمكن الباحث من الإجابة على السؤال العام"²⁰. إذن، تتم صياغة الإشكالية ضمن طرحين لا ثالث لهما، أما الأول منهما فهو متعلق بالطرح العام حيث تتم العملية ضمن مجموعة من الأسئلة التي تصاغ بحسب الإشكالية العامة لموضوع البحث. وأما الثاني من صياغة أسئلة الإشكالية فهو مرتين بالطرح الخاص، حيث تصاغ الأسئلة الجزئية بحسب مجموع الإشكالات الفرعية

للموضوع.

بالنسبة لطبيعة صياغة الإشكالية هناك جملة من الشروط التي ينبغي مراعاتها أثناء عملية الصياغة، فهناك من يرى أن قضية الإشكالية عليها أن تدور حول أربع أسئلة حيث يقول عامر مصباح: "وقد شاع في البحوث الجامعية أن تحدد أسئلة الإشكالية في أربعة أسئلة: ماذا؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ أي ماذا أريد أن أبحث؟ وما هو مكان دراسة البحث؟ وما هي الطريقة المنهجية التي أبحث بها الموضوع؟ وفي أي زمن أجري الدراسة؟"²¹.

وكذا من طبيعة صياغة الإشكالية أن تصاغ أسئلة الإشكالية انطلاقا مما "يثير التساؤل في الظاهرة وما يقتضي الإجابة عنه، ثم يضع [أي الباحث] افتراضات للإجابة عن الأسئلة بالسعي إلى إثباتها أو دحضها، إن ذلك كله ينبغي أن يكون مرتبطا بالهدف من البحث، على الرغم من أن للبحث أهدافا كثيرة يجب أن يضعها الباحث نصب عينيه وبحسب الأولوية"²².
تختلف صياغة الإشكالية بحسب المستوى المعرفي، وكذا مدى التحكم المعرفي في المادة العلمية المبحوث فيها، فضلا عن الخبرة في صياغة الإشكالات من قبل، ولهذا يشترط الإحاطة بالمبدئية بمادة الموضوع فضلا عن الدراسات السابقة.

من المهم في أسئلة الإشكالية بنوعها أن تكون متسلسلة، مبنية على التدرج في صياغتها، ناهيك عن ترتيب الأسئلة، وكذا الحفاظ على ذلك الانسجام في النقلة من سؤال إلى آخر، بحيث يفضي بعضها إلى بعض دون نشاز في الطرح. تغطي صياغة الأسئلة لفظيا على الموضوع في طرحة العام والخاص، كما يتم التطرق إلى ذلك من كل الجوانب إماما بموضوع البحث، وتقاديا لأي نقص في الطرح.

ومما يشترط في صياغة الإشكالية بصفة عامة من حيث الهندسة العامة لها، أن تتسم بالدقة، والوضوح، وتجاوز الأخطاء المعرفية في صياغتها وكذا الأخطاء اللغوية بمختلف أنواعها، وأخيرا في الصياغة يجب احترام المصطلح العلمي حسب مجال وتخصص الموضوع المشتغل عليه.

تبقى الإشكالية هي المشروع المصغر للبحث، إنها هيكل مبدئي يترسمه الباحث تجنباً للضياع في متاهة البحث، وذلك بالخروج عن الموضوع، قابلة للتعديل

والزيادة والنقصان، والتنقيح، حتى يكتمل المشروع البحثي على الصورة اللائقة التي يرتضيها الباحث.

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع يمكننا رصد النتائج الآتية:
-البحث العلمي شيء هام بالنسبة للإنسانية في أي زمان ومكان، إلا أن الخوض فيه لا يعتمد على الاعتباطية، وإنما هو عملية موجهة من قبل ما يصطلح عليه بـ: منهجية البحث العلمي.

-تضع منهجية البحث العلمي عديد طرائق علمية لممارسة البحث العلمي، يستحيل الحديث عنها جميعها، ولكن يمكن اختيار الإشكالية والإشراف بحسب محاور الملتقى.

-الإشراف مضبوط مفهومه في المنهجية كما أنه محدد الزمان والمكان، يقوم على أطراف الإشراف، وكذا كفايات وأهداف الإشراف ليتم بها البحث العلمي.

-من بين ما يقوم عليه الإشراف هو عمليات التوجيه والتقييم والتقويم بكل موضوعية وبعيدا عن الذاتية والحساسية، حيث البحث العلمي هو الغاية القصوى بين الأطراف المشتركة في البحث.

-على الباحث الالتزام بالنصوص المتعلقة بالإشراف ضمانا لسير بحثه، وجودته.

-الإشكالية عنصر مهم في البحث العلمي، على الباحث أن ينتبه إلى مراحلها للاستفادة من المنهجية، فإهمال إحداها لن يعمل على تدارك البحث ونتائجه فضلا عن اكتماله للرفي به إلى مرحلة المناقشة.

-من أبرز الخطوات المهمة في الإشكالية عملية صياغتها، ولهذا على الباحث أن يراجع نصوصها ضمانا لإشكالية مضبوطة، موضوعية، صحيحة معرفيا، لها حدود مهيكلية في إطار الإمكان للوصول بالبحث إلى مرحلة الانتهاء، فضلا عن هندستها بشكل علمي جمالي مقبول.

- الهوامش:

- 1- سرحان علي المحمودي محمد، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3، 2019، ص: 7.
- 2- وحيد دويدري رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص: 23..
- 3- م، ن، ص: 24.
- 4- سرحان علي المحمودي محمد، مناهج البحث العلمي، ص: 4.
- 5- م، ن، ص: 14.
- 6- مصطفى عليان ربحي، البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د.ط، د.ت، ص: 17.
- 7- ابراهيم أبو سليمان عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط9، 2005، ص: 40.
- 8- بلعيد صالح، في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2013، ص: 88.
- 9- م، ن، ص: 87، 88.
- 10- م، ن، ص: 88.
- 11- ابراهيم أبو سليمان عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص: 41.
- 12- مصباح عامر، منهجية إعداد البحوث العلمية مدرسة شيكاغو، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2006، ص: 57.
- 13- جواد الطاهر علي، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، 1970، ص: 51.
- 14- أمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، د.ت، ص: 64.
- 15- بلعيد صالح، في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، ص: 88.
- 16- أمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، ص: 65.
- 17- بلعيد صالح، في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، ص: 88.
- 18- جواد الطاهر علي، منهج البحث الأدبي، ص: 52.
- 19- أمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، ص: 56.
- 20- مصباح عامر، منهجية إعداد البحوث العلمية مدرسة شيكاغو، ص: 27.
- 21- م، ن، ص: 27.
- 22- أمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، ص: 44.